رسالة الشعر

التمثال الحي

للأستاذ ابراهيم العريض

سكنتْ في الطابقِ المُظ ... لمِ من دارٍ سويَّه
غادةٌ لا تملكُ القُو ... تَ ... وبالحسنِ غنيه
هيَ في الأسمالِ لكنَّ ... لها رُوحًا ذكية
سلبتْها كلَّ شيءٍ ... نورةٌ إلا التقيـــه
تتـــلوّى كلّما أبـ ... صرتِ الدارَ خليه
أينَ عنهـــا أبَواها ... في ظلامِ الأبدية
وأخُوها جَدّلتـــهُ ... في الوغى كفٌّ شقيه
فثوى والعَلَمُ الخا ... فِقُ يَلوى بالتحيه
كيفَ لا تبكي وهل أبـ ... قَى لها الدهرُ بقيـه

خرجتْ تعثر في الذَّيْـ ... لِ إلى جارٍ قريبِ
عاشَ بينَ الناسِ في عُز ... لتهِ مِثـــلَ الغريب
وخطَ الشيبُ على جبْـ ... هتِه شِبهَ النُدوب
أينَ في الدهرِ فؤادٌ ... لم يُروَّع بالخُطوب
وأتتـهُ وسْـ ... ـطَ مـه مَلِهٍ جِـــدُ دَؤوب
بنحتُ الجسمَ من الصَخْـ ... ـرِ فيأتي بالعجيب
وراها وهي في الأسْـ ... ـحالِ تمشي كالُرِيب
ومِن الجُوعِ على الخدّ ... يْنِ آثارُ شُحوب
فانثنى يرمقُ ذاكَ الـ ... ـحُسنَ في صمتٍ رهيب

ودَنا من جسمِها المخْـ ... ـمومِ لكن بفُتُوّه
ما هَا لم تضطربْ منـ ... ـهُ ولا خافَ دنُوه
إنَّ في عينيهِ .. لا غضْـ ... ـهُما ... نورَ النُبوّه
مِن هُواةِ الحُسنِ للفَنّ ... وإن غالَى غُلوه
وأحسَّتْ كفُّهُ تنـ ... ـتزِعُ الثوبَ بقُوه
فأرادتْ سِترَ نهدَيْـ ... ـنِ حيـــاءً ومُروه
« إنّـني أنثى .. ألا تشـ ... ـعُرُ أنّي فوقَ هُوّه »
قالَ « كُفّي ـ أنتِ من شَيْـ ... ـبيَ في ظِلِّ الأبوه
لو تجرّدتِ سَما الفنّ ... بعطفَيْكِ سُمُوّه »

فرَمتْ ما كانَ لا يَسْـ ... ـترها إلا قليـــلا
ثمَّ قالت « ومتى تُطـ ... ـعمُني » ... قالَ « أصيلا »
وجثتْ بينَ يديهِ ... في تعرّيها طويلا
وهْوَ لا يُنكرُ من قا ... مَتِهـــا إلا التحُولا
فانحنى يمتحنُ الجسْـ ... ـمَ فُروعًا وأصُولا
إنّ في إطراقِها مُغـ ... ـضةً شَيْئًا مَهُولا
ثمَّ لمّا سَمعتْـــهُ ... فاهَ بالحُكمِ جميلا
نهضتْ تبسمُ في الدمْـ ... ـعِ وقدْ سالَ مسيلا
« هلْ لهذا الحُسنِ أن يخـ ... ـلدَ بي جيلا فجيلا »

وقفت عاريةً بَيْـ ... نَ التماثيلِ كحَدّه
تحملُ الثغرَ على الضيـ ... ـكِ وفي العينَيْنِ عبره

ومضى يقدرُ بالازْ ... ميلِ فى المرمر قدرَه
لَمْ تحاول قطّ أنْ تنْ ... فِيَ جيدًا فتضرّه
لبثتْ فى وضعها ذَ ... لكَ يومًا مستميرّه
إنّهُ يعملُ للفنّ ... وهَل فيهِ معرّه
هِيَ لولا الجوع لمْ تر ... ضَ بأن تصبرَ صبرَه
وهْوَ فى عالَمه ... لو يُدْرِكُ العالَمُ سِرّه
نظرةً يُلقِي عليْهـا ... وعَلَى المرمرِ نظره

مالَتِ الشمسُ إلى الغر ... بِ وما زالَ مُجِدّا
واستحالَ المرمرُ المس ... نُونُ حتى صارَ قدّا
فانحنتْ مِن كفِّها أذ ... لُهُ تُسْنِدُ خـدّا
فانجلى الصدرُ وفوّقَ ال ... صدرِ شيءٌ يتحدى
واستدارَ البطنُ فى طَيّ ... يه أحسنَ جِـدّا
قالَ « لولا الجوع لم يَبْ ... لُغْ مِن العادةِ حدا »
ثمّ مَدَّ الراحةَ اليُ ... مْنَى عَلَى الفخذَينِ مدا
فأطالَ الساقَ حتى ... شارفَتْ فى الكعبِ ضدا
وبَرَاها قدمًا يحْ ... لُو لها أن تستبدّا

ودَجا الليلُ ... فلم يُلْ ... قِ إلى الغـادةِ بالا
غايةُ الفنّانِ أن يبـ ... ـلُغَ بالفنّ كمالا
فطوَى الشعرَ على الرأ ... سِ كموجٍ يتوالى
فجلا الجبهةَ غرا ... ءَ كمرآةٍ تـلالا
فأرَى لمحةَ عينَيـ ... ـنِ تُطيلانِ السؤالا
فلوى فى جانبِ الأذْ ... نِ مِنَ الصدغ هلالا
وأقامَ الأنفَ كالإبـ ... ـرَةِ حُسناً واعتدالا
ثمّ لمـا جاء للثغـ ... ـرِ رأى فيـهِ احتمالا
قالَ « لو يفترُّ هـ ... ـذا الثغرُ لازدادَ جمالا »
وإذا بالصوتِ. صوتُ ال ... مديكِ صُبحاً يتعالى

تمّتِ الدُمْيَـةُ لا يَنـ ... ـقُصها غيرُ الحوارِ

فانثنى يضحكُ للغـا ... دةِ فى شِبْهِ اعتذار
« أنظرِى صُنعَ يدى فَهْـ ... ـوَ جديرٌ باعتبار »
« إنّهـا مُعجزةٌ خا ... لِدَةٌ مثلَ النهـار »
ورآهـا لم تُحرّك ... شفةً ... والجسم عار
فدَنا منها وفى أضـ ... ـلُعِـهِ جَمْرةُ نار
وإذا بالخُودِ فى مَو ... ضِعِها مثلَ السوَارى
جسدٌ مِن غيرِ رُوحٍ ... مُستعيرٍ فى انتظـار
إنّمَا الثغرُ كما يَهْـ ... ـواهُ فى حالِ افترار

وانحنى بينَ يدَيْها ... باكياً سُوءَ مآلِهْ
وطوَى حاشيةَ الثوْ ... بِ علَيها فى اعتلاله
« أنا أدعُوكِ. وهل يَسْـ ... ـمعُ ميتٌ صوتَ واله »
« أنا أفديكِ. وهل يُجْـ ... ـدِيكِ شيْبِى فى ابتهاله »
ثمّ ألقى نظرةً حا ... ئرةً نحوَ مثاله
فرآهُ يُحدقُ الطرْ ... فَ ولا يَرْثِى لحاله
فأتى فى اليأسِ أمراً ... لم يكُنْ قطّ ببـاله
إذ رَمى قِطعةَ صَلْـ ... ـدٍ شوّهَتْ بعضَ جماله
ومضَى يَعثُرُ بالشى ... ءِ ويَهذِى فى اختباله

وقفَ العالِمُ ما بَيْـ ... ـنَ الجماهيرِ خطيبا
قالَ « تَروِى بعثةُ الشرْ ... قِ لنـا أمراً عجيبا
بينَمَا كانوا يجوبو ... نَ الصحارىَّ جَنُوبا
عثَرُوا فيها بتمثـا ... لٍ سَأجْلوه قريبا
يعلمُ اللهُ لئن أُلـ ... ـفِيَ فى الزَنْدِ مَعيبا
فهْوَ ما زالَ على العَيْـ ... ـبَةِ يستدمِى القلوبا
إنّهُ أجملُ تمثـا ... لٍ لحسناءٍ أُصيبا
وأزاحَ الستْرَ عنهُ ... فاستهلّ الكلُّ صُوبى
خلّدَتْ فى المرمرِ الصلـ ... ـدِ يدُ الفنّ حَبيباً

« البحرين »

ابراهيم العريض